

الطفولة .. وتعزيز قيم المواطنة



المشاركة بفاعلية في تنمية بلادهم اجتماعياً واقتصادياً. فالاهتمام برعاية الطفولة هدف من أعز الأهداف التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقه، وهو في حقيقة الأمر ضمان مستقبل شعب بأسره، فهم الثروة الحقيقية للوطن، وهم الأمل في الحاضر والمستقبل.

إن مستقبل أي أمة إنما يعتمد بشكل كبير على مدى امتلاك أفرادها لقيم المواطنة، وقد يفوق ذلك امتلاكها لأشياء أخرى مثل المعرفة والتكنولوجيا والموارد الاقتصادية، وذلك لأن هذه الأشياء ما جاءت إلا بأيدي أفراد صالحين يدينون بالولاء لبلادهم.

إن المواطنة هي الدرع الواقي لحماية المجتمع من العنف والتطرف وصهر أفراد المجتمع في بوتقة واحدة، لذا يجب تعزيز قيم المواطنة في نفوس أطفالنا منذ الطفولة المبكرة من أجل إعداد المواطن الصالح المتمسك بقيم وعادات وتقاليد

المواطنين بمجموعة من الحقوق ، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها .

ومن هنا يأتي المطلب بضرورة تربية الأطفال على مبدأ المواطنة، ونبذ العنف، ورفض التطرف، ومواجهة التعصب، في مختلف الميادين والاتجاهات، وهذه التربية لا بد أن تنطلق من قيم الديمقراطية وأن تعتمدها منهجاً وطريقة وغاية وممارسة من أجل مواجهة التحديات الكبرى والقضاء على العنف والتسلط والإرهاب.

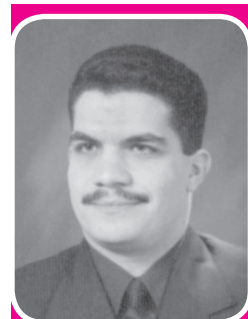
إن تربية الأطفال منذ الصغر على المحافظة على قيم المواطنة أمر ضروري، فالترقية عملية تستمر طوال العمر، والاهتمام بدراسة الطفولة هو في الواقع اهتمام بتقدم وتطور المجتمع، لأن الأطفال مخزون لموارد المجتمع البشرية ذات عائد استثماري طويل الأجل، وإذا أعدناهم إعداداً سليماً في طفولتهم فإنهم يستطيعون

وللقيم أهمية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع بكل فئاته، فالمجتمع الملتزم بالقيم، مجتمع يجمع بين الرقي والأمان، ويحظى بالاحترام والنهضة في آن واحد، إذ تقف التربية والتعليم في مقدمة الوسائل التي يمكن أن تستخدم في تنمية وتطوير القيم لدى الفرد .

ولا يعرف الطفل الصبيح من الجميل، ولا الجيد من السيئ، ولا يستطيع إدراك القيم الأخلاقية، فهو يحصل على احتياجاته الأولية من الأم أولاً، حيث يتعلم كل سلوكيات الأم في المرحلة الأولى ثم يتعلم القيم من خلال الأب والأخ والأخت، وعن طريق التلقين والتقليد يتعلم متى يظهر رد الفعل في إطار سلوكيات معينة أو يبتعد عن تصرف آخر.

والمواطنة بشكل بسيط هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض، ويقصد بالإنسان كل من يستقر داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساو مع بقية

الطفل هو عماد المستقبل، وهو الثروة البشرية لأي أمة ، حيث يتوقف تقدم أي أمة على مدى اهتمامها بالطفل، فالطفل سيصبح شاباً في الغد وقائداً للمستقبل؛ لذلك فالاهتمام به في المرحلة المبكرة من حياته يكتسب أهمية كبيرة من خلال تعزيز قيم الصدق والتسامح والتعاون والإحسان للجار وضبط النفس عند الغضب والولاء والانتماء والتفاني في العمل لديه وتحفيزه على اكتساب المعرفة وكذلك مهارات التفكير الناقد وجعله مواطناً صالحاً لخدمة وطنه.



د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد
جامعة الباحة

الراعي والرعية والبطانة



يحكى أن ابن أحد الملوك كان خارجاً مع معلمة العجوز يمشيان بين الحقول ليستفسر منه الأمير عن أسرار الطبيعة ويتعلم سر قوة الوحوش بالغاية، وأثناء ذلك شاهد الأمير حذاء قديماً تحت أحد الأشجار.. فسأل معلمه: فقال له إنه لرجل فقير يعمل في أحد الحقول القريبة للمملكة وسيهنى عمله بعد قليل. التفت الأمير إلى معلمة.

وقال: هيا بنا نأزح هذا العامل بأن نقوم بتخبئة حذاءه، ونخبئ وراء الشجيرات وعندما يأتي ليلبسه وسيجده مفقوداً ونرى دهشته وحيرته، وماذا سيفعل؟! أعتقد سوف نجد الكثير من المرح

فأجابته المعلمة الجليلية: يا مولاي يجب ألا نسلى أنفسنا على حساب الفقراء، ولكن أنت غنى ويمكنك أن تجلب لنفسك مزيداً من السعادة التي تعنى شيئاً لذلك الفقير بأن تقوم بوضع قطع نقدية بداخل حذاءه ونخبئ نحن ونشاهد مدى تأثير ذلك عليه. أعجب الأمير بالاقترح وقام بوضع قطع نقدية في حذاء ذلك العامل ثم اختبأ هو ومعلمه خلف الشجيرات ليروا ردة فعل ذلك العامل الفقير. وبالفعل بعد دقائق معدودة جاء العامل الفقير رث الثياب بعد أن أنهى عمله في تلك المزرعة وقد أنهكه التعب ليأخذ حذاءه.

تفاجأ العامل الفقير عندما وضع رجله بداخل الحذاء بأن هناك شيئاً بداخل الحذاء وعندما أراد إخراج ذلك الشيء وجده نقوداً وقام بفعل نفس الشيء عندما لبس حذاءه الآخر ووجد نقوداً فيه، نظر ملياً إلى النقود وكرر النظر ليتأكد من أنه لا يحلم.

بعدها نظر حوله بكل الاتجاهات ولم يجد أحداً حوله، وضع النقود في جيبه وخر على ركبتيه ونظر إلى السماء باكياً، ثم قال بصوت عالٍ يخاطب ربه: أشكرك يا رب، علمت أن زوجتي مريضة وأولادى جياع لا يجدون الخبز، لقد أنقذتني وأولادى من الهلاك، واستمر يبكي طويلاً ناظراً إلى السماء شاكراً لهذه المنحة من الله تعالى.

تأثر الأمير كثيراً وامتلأت عيناه بالدموع، عندها قال الشيخ الجليل: ألسنت الآن أكثر سعادة يا مولاي من لو فعلت اقتراحك الأول وخبأت الحذاء؟.

أيها الأمير إن في هذه الملكة فقراء كثيرين قد يجعلك الله سبباً لهم، فتذكر دائماً أن السعادة تكون دائماً في أن تكون عون الناس، فمن كان في عون الناس كان الله في عونه يوم القيامة.

الطاعة

تعدُّ الطاعة قيمة إيجابية تظهر لدى الفرد من خلال اتباعه للقوانين والقواعد وطاعة والديه والحكام واتباع النظام، وقد لوحظ أن الأطفال يعصون في بعض الأوقات ويرفضون الاستجابة بشكل إيجابي للقوانين ويبلغ العصيان ذروته في البداية خلال عمر السنتين ويتناقص بشكل طبيعي بعد ذلك، ثم تظهر السلبية مرة أخرى خلال سنوات المراهقة. ومعنى ذلك أن معظم الأطفال يذعنون في معظم الأوقات لتعليمات الوالدين إلا أنه من أصعب الدروس التي عليهم أن يتعلموها هو أنه يجب عليهم عمل الشيء في الوقت الذي ينبغي أن يُعمل فيه، سواء أعجبهم أم لم يعجبهم، فالطاعة لا تعني فقط عمل ما يطلبه المربي فقط ولكنها تعني أيضاً عمل ما يُطلب في الوقت الذي ينبغي أن يعمل فيه.

قيمة الانتماء

الانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه للدفاع عنه، ومن مقتضيات الانتماء أن يفخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته. فالمواطن منتم لأسرته ولوطنه ولدينه وتعد هذه الانتماءات لا يعني تعارضها بل هي منسجمة مع بعضها ويعزز بعضها بعضاً.

خاتمة

إن المواطنة ممارسة وسلوك وهي منظومة من القيم والاتجاهات التي تجعل الفرد يتحمل المسؤولية بقدر قيمة العمل لخدمة المجتمع، كما تبرز اليوم أهمية المواطنة من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع في ظل ما يتهددها من أخطار العولمة، وهذا لا يعني أن نبتعد عن العالم الذي أصبح قرية صغيرة، إنما يكون عن طريق إكساب المناعة لكل فرد من خلال تربيته تربية وطنية وتزويده بالمعلومات والمعارف والمبادئ، وتنمية قيم المواطنة التي يستطيع من خلالها التفاعل مع العالم المعاصر دون أن يؤثر ذلك على شخصيته الوطنية.

مجتمعه، وكذلك من أجل تحقيق التلاحم الاجتماعي والعمل على ما من شأنه أن يحقق رفعة الوطن وتقدمه.

قيم المواطنة

أطفالنا في حاجة إلى تكوين شخصياتهم وتمييزها وإكسابهم العادات الصحيحة والسليمة والسلوكيات المهذبة، وذلك من أجل ضمان مساعدة المجتمع على التغلب على ما قد يوجد فيه من صراعات مستقبلية أو تناقضات قيمية، ولذلك نجد أن قيم المواطنة تنمي الشعور والإحساس الإيجابي نحو الوطن ومن أهم قيم المواطنة ما يلي:

المساواة

تعرف المساواة، بأنها حالة التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون بصرف النظر عن المولد أو الطبقة الاجتماعية، أو العقيدة الدينية، أو الثروة، أو العقار، أو الفكر، أو المهنة، أو التعليم، وتمثل هذه القيمة في ممارسة العديد من الحقوق مثل: حق التعليم، وحق المعرفة، والإلمام بتاريخ الوطن، والحصول على المعلومات التي تساعد هذا.

الحرية

الحرية حق من حقوق الفرد في المجتمع وعن طريقها تتحقق إنسانيته، فمن حق الفرد أن يولد حراً، وهذا حق لا يتغير وإن اختلف الزمان والمكان، والحرية هي حرية التصرف والعيش والسلوك حسب توجيه الإرادة العاقلة، دون الإضرار بالآخرين، أو دون الخضوع لأي ضغط إلا ما فرضته القوانين العادلة الضرورية وواجبات الحياة الاجتماعية، ويجب أن تتوازن الحرية مع المسؤولية التي يضطلع بها الفرد في حدود استعداداته وقدراته.

تحمل المسؤولية

تعني بالمسؤولية استعداد الفرد للقيام بما يوكل إليه من واجبات في المواقف المختلفة، والمسؤولية بهذا المعنى تؤكد على الجانب السلوكي والزام الفرد بما يوكل إليه من أعمال، وتتضح هذه القيمة في ممارسة العديد من الواجبات مثل: احترام حرية الآخرين وخصوصياتهم، واحترام القانون.